تأثير الإمام الخميني
على الحالة الثورية في العالم العربي

بقلم : أحمد صبري السيد/كاتب وباحث مصري

إن انتصار أي ثورة جماهيرية يؤدي بكل تأكيد لدفع تجربتها ونقلها إلى جماهير الدول الأخرى التي تشاركها نفس المعاناة ، وتقوم بدورها بإعادة إنتاج التجربة وتضيف إليها خبراتها الخاصة قبل أن تتولى تصديرها إلى منطقة ثالثة . وإن التجربتين التونسية والمصرية تشيران بكل وضوح إلى المعنى الجوهري لعبارة الإمام الخميني) قده (حول تصدير الثورة ، والذي فشلت إعلاميات الدول القمعية في العالم العربي في فهمه إلا عبر عقلياتها الأمنية وهو ما أدى بدوره إلى فشلها في التعامل مع حركة الجماهير عندما توفرت القوانين المادية والمعنوية لانفجارها.

لقد كانت تجربة الثورة الإسلامية في إيران ضخمة بالفعل من الناحية الجماهيرية ، وربما كانت قوتها الأساسية في أنها قد قامت في مواجهة السلطة والإمبريالية الغربية في الوقت الذي كانت فيه هذه الأخيرة بأوج قوتها واندفاعها تجاه السيطرة على العالم ، الأمر الذي سمح لهذه الثورة بأن تحتفظ بتوهجها وتأثيراتها على الجماهير العربية والإسلامية بشكل عام ووعيهم بقدرتهم على تحقيق الأهداف مهما كانت القدرات الأمنية والعسكرية للأنظمة الاستبدادية.

وبالتالي يبدو من العبث محاولة نفي تأثير الثورة الإسلامية في إيران وتعاليم الإمام الخميني)قده (على الحالة الثورية في العالم العربي عبر الاحتجاج بالخصوصية القومية والمذهبية لإيران ، خاصة أن هذه الخصوصيات لم تمثل عائقا أمام إجماع الشعب الإيراني المتعدد القوميات والمذاهب على الانتماء للثورة ودعمها.

دورقيادة الإمام الخميني في انتصار الثورة

كانت مبادرة الإمام الخميني) قده (في تحريكه للشارع الإيراني للمرة الأولى في محرم ١٩٦٣ كرد فعل على بنود الثورة البيضاء – كما أطلق عليها الشاه – إشارة واضحة إلى ما يمتلكه من تأثير تجاه الجماهير وقدرة على تحريك الشارع الإيراني في مواجهة الشاه بكل وضوح الذي فوجئ بمظاهرات تنتقده علناً وللمرة الأولى منذ إسقاطه لمصدق في عام ٥٢ ، وخلا هذه الفترة كان أقصى ما تمكنت القوى المعارضة من القيام به هو قيادة الجبهة الوطنية لإضرابات مايو.١٩٦١

بالتأكيد أدرك الشاه أن وجود شخصية كالإمام الخميني) قده (سوف يؤسس لحركة جماهيرية قوية نظراً لارتفاعه فوق تناقضات الحركات السياسية ، وعدم انغماسه في الأساليب الانتهازية التي استخدمتها هذه القوى وأدت إلى تفتتها ، وصلابته في التشبث بما يعتقده صحيح ، وبالتالي ففي نوفمبر ١٩٦٤ أتخذ القرار الذي رآه الأفضل بالنسبة له كديكتاتور ، وهو ترحيل الإمام الخميني) قده (إلى تركيا لإبعاده عن الساحة في إيران وعدم السماح له بإنزال الفكر السياسي من حالته النخبوية إلى الحالة الجماهيرية التي تؤدي إلى نزول الناس إلى الشارع في مواجهته ، والقضاء على كل الآثار التي تركتها حركته في سنة.١٩٦٣

كانت ملامسة الإمام الخميني) قده (للواقع ونقده الصريح للأوضاع والقرارات السياسية والاقتصادية والاجتماعية للشاه أثر واضح في الدفع بالطبقة الوسطى والمهمشين والطبقات الكادحة إلى الساحة ، نتيجة ارتباط هذه الطبقات القوي بالمرجعية ، ولم يكن ما فعله الإمام الخميني) قده (سوى أنه قدم حقيقة العلاقة بين الدين وواقع المجتمع الذي يتأثر في حركته وتطوراته بالسياسة والاقتصاد إلى الجماهير وبالتالي فقد أخرجه من دائرة الحوزة إلى الدائرة الشعبية الأكبر معتمدا على سيرة الأئمة من أهل البيت عليهم السلام.

وبالتالي فرغم استخدام الشاه للإجراءات القمعية فإن حركة الثورة لم تتوقف نظرا لان الذي يمنحها الدفعة الأساسية لم يتوقف كذلك ولم يقبل الحلول الوسطية وواصل الصراع حتى في المنفى وبعد نجاحه في الرحيل من تركيا إلى النجف الأشرف وطوال ١٥ عاماً استمرت الجماهير مرتبطة بهذه الشخصية التي تمكنت من صياغة منهجية للثورة ومواجهة الاستبداد مستمدة من الدين والسيرة المعروفة والمتيقنة للأئمة من أهل البيت) ع (، بحيث أصبح على أتباع أهل البيت)ع (التعامل مع عقيدة الانتظار للإمام الحجة عج بإيجابية فعالة.

وبقدر ما تكون الدوافع الاقتصادية والاجتماعية ضاغطة للغاية في الدفع باتجاه الثورة الجماهيرية ، وتتمكن من خلق قياداتها العملية ؛ فإن الثورة الإسلامية في إيران أثبتت قدرة الدين كذلك على الدفع الجماهيري حتى مع عدم توافر الظروف المهيئة للثورة ، عندما تتوافر القيادة القادرة على قراءته بوعي وتتحرك بمنتهى الصرامة تجاه أهداف محددة ودون مساومات وتلاعب بطموحات الجماهير ، وهو ما لم يكن مقبولا لدى المثقفين الغربيين وخاصة الماركسيين منهم الذين اعتبروا الأيدلوجيات الدينية صالحة للثورة الاجتماعية في العصور الوسطى ، والتي تميزت بشكل عام بسيادة الفكر الديني ، لكنها غير قادرة على قيادة ثورة تغيير تحررية ضد الرأسمالية في المرحلة الحديثة والتي تتميز بسيادة الأيدلوجيات العلمية.

من الممكن تصور حجم الانجاز الذي قدمه الإمام الخميني) قده (في صياغته للعقيدة الفكرية التي كان لها الفضل الأول في تحريك الثورة الإسلامية ، والتأسيس للدولة بصورة تحافظ على

استمرارية رؤيتها الفكرية ثابتة وغير قابلة للتحريف . ومن الضروري هنا الإشارة إلى أنه بالرغم من أن طبيعة المرجعية الدينية عند الشيعة والتي تتميز باستقلالها الاقتصادي عن الدولة منح الإمام الخميني) قده (القدرة الكاملة على التحرك بشكل أفضل ، وحرم الشاه من سلاح أساسي تستغله النظم الديكتاتورية بشكل عام حينما ترغب في الحد من انتشار المنظومة الفكرية أو التأييد لأي ثائر عبر اللجوء للحرمان الاقتصادي لأتباعه ، إلا أن هذه الخاصية توفرت سابقاً للكثير من علماء الدين كالميرزا حسن الآشتياني ، والسيد أبو القاسم الكاشاني ومع ذلك لم يتمكنوا من تحقيق انتصارات كاملة على السلطات المعاصرة لهم) القاجارية والبهلوية (نظراً لافتقادهم إلى صياغة رؤية متكاملة لفكرة الدولة ، وبالتالي فقد افتقدوا للطموح وانتهت معظم الثورات تحت قيادتهم لمطالبات إصلاحية لم يستفد منها الشعب إلى لفترات محدودة.

لقد كانت القوة التي اعتمدت عليها الثورة الإسلامية في إيران مختلفة تماماً ، خلفية دينية مذهبية ثورية بطبيعتها ، قيادة واعية وتمتلك طموحاً وأهدافا ورؤية محددة للدولة البديلة ، وأخيراً ظروف اقتصادية واجتماعية سيئة وواقع سياسي ضعيف ومهترئ أدى لدعم الغضب الجماهيري ، وهو على العكس تماما من الأسس الأصلية لأي ثورة أخرى والتي تبدأ من السبب الأخير عن الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية وتتدرج إلى الدعم الديني كمحتمل وليس كأساس.

تأثير الإمام الخميني على الحالة الثورية في العالم العربي

لقد شهدت الفترة ما بين ١٩٧٩ حيث تمكنت الثورة من الانتصار وحتى الآن ضخ دماء جديدة في الثورة بالعالم العربي ضد الهيمنة الاستعمارية والتي كانت على وشك السيطرة الكاملة على الأوضاع في الشرق الأوسط بعد توقيع معاهدة كامب ديفيد مع الكيان الصهيوني من قبل السادات.

والواقع أن الثورة الإسلامية في إيران لم تلهم الإسلاميين فقط ، فقد ألهمت كذلك التيارات السياسية اليسارية والقومية التي أثار إعجابها جماهيرية الثورة واهتمام الإمام الخميني) قده (بالجانب الاجتماعي والفروقات الطبقية ، وهو الجانب الذي كان غائبا على الدوام في الخطاب الديني المصري ، وقد ظهر هذا الاحتفاء اليساري بالثورة الإيرانية ومبادئ الإمام الخميني) قده (في قصائد الشاعر اليساري أحمد فؤاد نجم والتي انشدها الراحل الشيخ إمام وهي القصائد " الخالق الناطق " ، " التضليل " ، " الأقوال المأثورة " ، " أول الكلام " و "طهران" ، والتي سعت لتوضيح الصورة الحقيقية للثورة في مواجهة التضليل الإعلامي الذي مارسه الإعلام الحكومي في مصر ضد الثورة.

لقد أدى نجاح الثورة الإسلامية بجميع التيارات المصرية إلى التوقف ودراسة آلياتها مرة أخرى بعد أن رأت بوضوح ما يمكن أن تحققه الجماهير الصامتة في العالم الشرقي والذي لم يعتد مثل هذا النوع من الثورات المنفصلة عن الجيش ، خاصة أن نجاح الثورة جاء في المرحلة التي كانت التيارات السياسية القومية واليسارية قد تلقت فيها ضربات قاسية للغاية .

والواقع أن مصر كانت الدولة المرشحة للتأثر الأكبر بالثورة الإسلامية في إيران نظرا للظروف المتشابهة بين البلدين من حيث قدرة الحكومة على إماتة صوت التيارات السياسية ، إلا أن الفارق الأساسي بين الدولتين أظهره الباحث الأمريكي باري روبن في كتابه " التطرف الإسلامي في السياسة المصرية" ، فبينما كان الإمام الخميني) قده (يمتلك برنامجا اجتماعيا واضحا يعتمد على تراث واضح من الانحياز للطبقات المستضعفة ، لم يكن أحد مشاهير الدعوة الإسلامية كالشيخ عبدالحميد كشك) ره (يشير من قريب أو بعيد إلى كيفية القضاء على الفساد الذي ينتقده بسخرية لاذعة سوى ضرورة تطبيق الحكم الإسلامي ، وحتى في هذه النقطة لم يوضح آليات تحقيق هذه الأمنية ، وبالتالي بقيت خطبه في النهاية مشهد حاد ينتهي في المسجد على حد تعبير الكاتب.

في المقابل كان التأثير الأبرز للإمام الخميني) قده (يبدو أكثر وضوحا في العراق والشام والخليج الفارسي ، حيث تواجدت في هذه المناطق الأرضية المؤهلة لتلقيها ونموها في ظروف قد تكون شبيهة ، ورغم أن كل من العراق ولبنان على سبيل المثال كانت توجد به حركات إسلامية فاعلة حتى قبل انتصار الثورة الإسلامية في إيران ، إلا أنها بكل تأكيد حصلت على دفعة قوية وروح جديدة في مواجهة الأوضاع القائمة بعد الثورة ، سواء من الناحية المعنوية لدى الجماهير والقيادات أو من خلال انتقال خبرات العمل والأداء والفكر السياسي إليها ، كما تأثرت بكل تأكيد برؤية الإمام الخميني الفقهية والسياسية ، ففي العراق أيد الشهيد محمد باقر الصدر)قده (والذي رعى الحركة الإسلامية في العراق فكرة ولاية الفقيه ، التي نادى بها الإمام الخميني)قده (منذ سنة ١٩٦٩ ، واستمر تأييده هذا حتى استشهاده سنة١٩٨٠ وبناء على هذه النظرية قامت الجماهير العراقية بانتفاضتي صفر سنة ١٩٧٧ ، ورجب سنة ١٩٧٩ ضد الديكتاتورية البعثية.

وبالتأكيد كان من الطبيعي أن يمتد هذا التأثر إلى باقي الدول الخليجية وخاصة البحرين التي برزت فيها الحالة التقدمية الإسلامية بشكل فاعل ، واعتمدت في معظمها على تأثير الثورة الإسلامية وما حملته من أفكار الإمام الخميني والتي مثلت الأساس الذي قامت عليه هذه الحالة ، خاصة أنها لم تنشأ بالفعل إلا بعد نجاح الثورة الإسلامية، في الوقت الذي كانت فيه

الساحة قاصرة سابقا على القوى القومية) ناصرية وبعثية (واليسارية) لينينية ، ماوية (خاصة أن هذه التيارات بدأت نشاطها منذ الستينات وأثناء المواجهة مع الاحتلال الانجليزي.

والواقع أن قدرة التجمعات الإسلامية المتأثرة بفكر الإمام الخميني) قده (على إيجاد الأرضية المشتركة بينها وبين الآخر الأيديولوجي ، بالإضافة لقدرتها على التعايش مع الواقع السياسي والالتزام به هو دليل رسوخ الحالة الوطنية لهذه التجمعات بكل تأكيد.

في كتابه " الخميني .. الحل الإسلامي والبديل " والذي صدر في ١٢٢ صفحة عام ١٩٧٩ يبدي الشهيد فتحي الشقاقي إعجاباً هائلاً بالإمام الخميني) قده (وقدرته على تحريك الشعب الإيراني في المقدمة " جاء شتاء .. ٧٨ لم يكن بارداً تماماً .. فقد جاء الربيع مبكراً إلى إيران .. إنه ربيع الثورة يتسلل بروعة تاريخية لم تسجل من قبل .. ذكي الخطوات .. يتسم بوعي عصري وجمال عاشق .. إن للعمائم السوداء دور في الربع الأخير من القرن العشرين .. وللطرحات النسائية السوداء دور أيضاً..

ووقف العالم مشدوهاً وهو يرى السيدة الإيرانية تهبط من جبال قم وشيراز وتبريز إلى شوارع طهران .. رافعة قبضتها في وجه العسكر ... ووقف الإعلام الغربي وتلامذته حائرين متخبطين .. يغمسون أقلامهم في مداد الشيطان ليكتبوا عن آية الله الذي التف حوله ملايين الجماهير العطشى للحرية والعودة إلى الله ... ووقف الكومبيوتر الأمريكي عاجزاً عن فهم علاقة استشهاد الحسين منذ أكثر من ١٣٠٠ عام بسقوط نظام كان يعتبر أكثر النظم العصرية في غرب آسيا."

الواقع أن هذا الانبهار الواضح بما يحدث في إيران والذي صدر قبل انتصار الثورة بني قاعدته على أساس من التقارب في الفترة الأخيرة) أي السابقة على الثورة (بين الشيعة والسنة كما أشار في ذات المقدمة ، في محاولة للتجاوز على ما كان يسعى السلفيون لنشره في هذه الفترة من تشويهات للشيعة عندما شعروا باقتراب الثورة.

ويشير الشقاقي في صفحة ٣٠ من كتابه إلى تميز الثورة الإسلامية ومبادئ الإمام الخميني)قده (والمتمثل في القدرة على إيجاد صياغة ثورية للفكر الإسلامي لتحويله من ثرثرة مثقفين إلى مجال لتعبئة الجماهير والتواصل معها وربطها بالحركة للحفاظ على تاريخها وتراثها ومصالحها؛ هذا التميز يقوم – من وجهة نظر الشقاقي – على الحوار الداخلي والنقد الذاتي ، وفي هذه الجزئية يرى الشقاقي أن الحركة الإسلامية بصفة عامة لديها حساسية شديدة تجاه النقد ، وهو ما تمكن الإمام الخميني) قده (من تجاوزه بالفعل.

وفي خاتمة فصله عن الإمام الخميني يؤكد الشقاقي أن الثورة الإسلامية في إيران هي ثورة إسلامية بمعناها القرآني الرحب " : إنها ليست ثورة طائفة دون طائفة ، إن القواسم المشتركة بين جناحي المسلمين السنة والشيعة لتكاد بل هي فعلاً تشكل جسد هذه الثورة بدءا من

منطلقاتها وأهدافها ووسائلها وبواعثها .. إن الخلاف المطروح بين أهل السنة والشيعة حول إمامة الأئمة الاثنى عشر وعصمة الأئمة لا يشكل – لا سلباً ولا إيجاباً – أي تأثير في طبيعة الثورة ومسارها."

الواقع أن مما تميز به فكر الإمام الخميني) قده (الثوري ، هو قدرته على تجاوز الحالة المذهبية التي كانت طاغية في العالم الإسلامي ، والانفتاح على الآخر المسلم دون حدود ، وهو ما سمح للوسط السني بالاستفادة من هذا الفكر والتأثر به ، وإذا كان من المقبول أن يتم هذا التأثر من الجانب القومي واليساري نظراً للخلفية العلمانية لكلا الفكرين التي لا ترى إشكال بالأساس في الاستفادة من أي طروحات حتى لو كانت دينية ، فإن هذه القدرة على تجاوز الحالة المذهبية في الشرق والتي اختزنت قرون من الاضطهاد والنفي المتبادل للآخر لم تكن لتحدث لولا ما اتسم به هذا الخطاب من شمولية إنسانية وإسلامية أثبتت مصداقيتها بشكل واضح من خلال التجربة العملية.

ومع قيام الثورة الإسلامية في إيران وجدت الأفكار الثورية للإمام الخميني) قده (التربة الملائمة للتأثير في الأوضاع خاصة أن أوضاع المقاومة بشقيها الفلسطيني واللبناني في لبنان كانت سيئة للغاية نتيجة ظروف الحرب الأهلية والتي أرادت أمريكا والكيان الصهيوني دفن القضية الفلسطينية عن طريقها.

و في هذه المرحلة رأى بعض علماء الدين الذين تأثروا بنهج الإمام الخميني) قده (تأسيس تشكيل إسلامي يكون مرتبطاً بهذا النهج ومتأثر بتجربته الجديدة مع الحفاظ على الخصوصية اللبنانية ، وتمحور هذا المشروع حول ثلاثة أهداف:

-١الإسلام هو المنهج الكامل الشامل الصالح لحياة أفضل ، وهو القاعدة الفكرية والعقائدية والإيمانية والعملية التي يُبنى عليها هذا التشكيل .

-٢مقاومة الاحتلال الإسرائيلي كخطر على الحاضر والمستقبل ، وله أولوية المواجهة ، لما له من أثر على لبنان والمنطقة ، وهذا يستلزم إيجاد بنية جهادية تُسخَّر لها كل الإمكانات للقيام بهذا الواجب .

-٣القيادة الشرعية للولي الفقيه كخليفة للنبي) ص (والأئمة) عم (، وهو الذي يرسم الخطوط العريضة للعمل في الأمة ، وأمره ونهيه نافذان.

كان تأسيس المقاومة الإسلامية في لبنان على المستوى العسكري والسياسي هو التمثل الأكبر لأفكار الإمام الخميني) قده (على أرض الواقع ، والذي سمح باستمرار المقاومة انطلاقاً من الأراضي اللبنانية بعد أن كان العدو الصهيوني قد تمكن بالفعل من طرد المقاومة الفلسطينية من لبنان أثر الحرب الأهلية اللبنانية ، وبدا أن هذا المشروع قد انتصر بالفعل لولا استمرار

المقاومة الإسلامية الممثلة في حزب الله وبروزها في الفترة اللاحقة بالمشاركة مع جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية) جمول (والتي توقف نشاطها في التسعينات نتيجة لبعض التعقيدات السياسية وسقوط الاتحاد السوفيتي في هذه الفترة ، وقد انضم بعض مقاتليها خاصة من الحزب الشيوعي اللبناني إلى صفوف المقاومة الإسلامية، بينما تمكنت المقاومة الإسلامية من مواصلة نشاطها والذي كلل في النهاية بانتصار المقاومة وانسحاب الكيان الصهيوني من جنوب لبنان في مايو ٢٠٠٠ ، ثم الانتصار مرة أخرى عليه في حرب تموز. ٢٠٠٦

ما بعد التأثير

إن الجماهيرية الكبرى التي حظت بها الثورات في البلدان العربية إنما كانت عبر إيمان النخب بقدرة الجماهير على التغيير على نفس النسق الذي رأوه في الثورة الإسلامية ، كما أن الثوار في مصر على سبيل المثال استخدموا بعض الآليات التي لجأ إليها الإيرانيون كالانطلاق من المساجد يوم الجمعة ، وقيام البعض بارتداء الأكفان يوم ٨ فبراير بميدان التحرير كدليل على الاستعداد للاستشهاد في سبيل الحرية، ومثل هذه الوسيلة ليست متواجدة في التراث المصري ولم يلجأ إليها المصريون في الانتفاضات الجماهيرية السابقة وخاصة سنة ١٩١٩ أو انتفاضة الخبز في السبعينات ، وإنما هي بالتأكيد انتقلت إلى وعيهم وثقافتهم عبر الثورة الإسلامية في إيران والتي استخدمت ومازالت تستخدم هذه الوسيلة نقلاً عن التقاليد والأعراف المتبعة في المواكب الحسينية منذ فترات زمنية طويلة.

وإذا كانت هذه الثورات لم تحمل نفس شعارات الثورة الإسلامية المعادية بوضوح لأمريكا والكيان الصهيوني لظروفها الخاصة ، فإنها بالتأكيد اختزنت في وعيها هذا العداء المتجذر للإمبريالية الأمريكية والصهيونية ، والتي برزت بوضوح عبر المطالبات بإيقاف مد هذا الكيان بالغاز المصري ، ومحاصرة سفارة الكيان الصهيوني يوم ٨ أبريل الماضي ، ورغم أن الشعوب العربية بصفة عامة لا تحتاج لتعلم كراهية الكيان الصهيوني من أي ثورة أخرى ، فإن مرور ثلاثين عاماً من الاستسلام الصامت كان كفيلاً على الأقل بإماتة فكرة المواجهة مع هذا الكيان ، لو مرت دون انتصارات حقيقية تشير إلى حقيقة ضعفة في المواجهة الحقيقية مع منظومة ثورية غير فاسدة ، ولم يتم هذا سوى عبر إنجازات المقاومة في لبنان وفلسطين والتي بدورها تأثرت كثيراً بالثورة الإسلامية كما تابعنا ، وربما يكون من الضروري الإشارة إلى أن التحرك الأول والذي يعد الممهد للثورة المصرية كان في ٦ أبريل من العام ٢٠٠٨ خلال الفترة التي شهدت فيها مصر حالة من التفاعل السياسي عقب انتصار المقاومة الإسلامية في لبنان على الكيان الصهيوني بحيث

تحول السيد حسن نصر الله إلى السياسي الأكثر شعبية بين المصريين ، وهو ما أدى لاستفزاز الحكومة المصرية في عهد مبارك وقامت في رد فعلها ببعض التصرفات التي اثارت السخرية.

ما أنجزته تعاليم الإمام الخميني في العالم العربي

إن الإنجاز الأساسي الذي قامت به الثورة الإسلامية في إيران وتعاليم الإمام الخميني) قده (هو قيامها بالتأسيس للتجربة الجديدة للمقاومة والتي تقوم على النضال من اسفل عبر الانطلاق من خلال قناعات القواعد الجماهيرية ، وهي الميزة الأساسية للثورة الإيرانية ، والتي نقلتها كذلك كفكرة وآلية عمل لدى الحركات التي تأثرت بها ، وبالتالي فإن هذا التميز هو ما يفسر قدرة هذه الحركات الثورية على تحقيق نجاحات كبيرة سواء من الناحية الميدانية أو الجماهيرية .

لقد كانت الثورة الإسلامية في إيران فعلاً استثنائياً في منطقة الشرق الأوسط ، لم يكن متوقعاً على الإطلاق في هذه الفترة ، ولا كانت الأوضاع في هذه الفترة من الممكن أن تؤدي إليه ، وبالتالي ترك أثره على كافة الحركات السياسية في العالم العربي بحيث لا يمكن الادعاء بأن هناك حركة سياسية لم تتأثر بشكل أو بآخر بهذا الدوي الذي أحدثته الثورة وتعاليم الإمام الخميني الذي بدا زعيماً مثيراً للدهشة وعلى غير العادة في هذه المناطق التي اعتادت طوال فترات الخمسينات والستينات على الزعماء العسكريين وانقلاباتهم التي تسمى لاحقاً في إعلامياتهم بالثورات .
وبقدر ما كانت غرابة الحالة الجديدة على الشرق ، كان التأثر أيضاً ضخماً رغم كل المحاولات التي بذلتها القوى الدولية لامتصاص وهجها الثوري عبر إغراقها في حرب مفروضة مع النظام العراقي ، إلا أن هذا الوهج الثوري استمر وتمكن من الحفاظ على حالة النهوض بكل المنطقة التي ارتكنت على قوة دفع هذه التجربة بكل ثقلها بعد أن انسحب اليسار في التسعينات من المواجهة المسلحة عقب تفكك الاتحاد السوفيتي ولجوء بعض الدول كالصين للسياسات البراجماتية إلى درجة الاعتراف بالكيان الصهيوني سنة ١٩٩١ بهدف الحصول على تقنيات عسكرية غربية وأمريكية عن طريقه ، بالإضافة للتكنولوجيا الغربية المتطورة والتي لا تستطيع الحصول عليها من الغرب.
ومن الغريب أنه في الوقت الذي أصبحت فيه الولايات المتحدة قطباً أوحد في العالم ، بحيث تصور الكثيرين أن القضية الفلسطينية قد انتهت تماماً خاصة عقب قبول قيادة منظمة التحرير سنة ١٩٩١ التفاوض واضطرارها للفرح بالعظمة التي ألقيت لها عبر تأسيس جزر منعزلة في الضفة الغربية وغزة ، فإن هذا الوهج الثوري لأفكار الإمام الخميني الثورية كان يدفع لتحقيق أحد أهم الانتصارات القاسية على الكيان الصهيوني تحقق بشكل مدوي في مايو ٢٠٠٠ لتتحقق

فيما بعد سلسلة من الانتصارات الميدانية والسياسية أدت في النهاية إلى وضع متأزم بالنسبة لهذا الكيان أصبح فيه يعيد وضع علامات الاستفهام مرة أخرى حول إن كان سوف يكون قادراً على البقاء في المستقبل ، بعد أن كان هذا التساؤل قد انتحى تماماً.

يبقى في النهاية الإشارة إلى أن انتصار الثورتين المصرية والتونسية ، واشتعال الوهج الثوري في المنطقة ككل إنما يعد تتويجاً لدعوة الإمام الخميني) قده (لكل الشعوب المستضعفة بضرورة الثورة على كل النظم الحاكمة الرجعية والتابعة للإمبريالية الأمريكية ، وهو رغم تأخره كثيراً إلا أنه أتى في اللحظات التي توفرت فيها قوانينه المادية ، وهو في الواقع مجرد بداية لانتصار أكبر سوف تكون هذه الشعوب قادرة على تحقيقه بعد زوال الحاجز الذي كان يفصل بينها وبين تلقيها بشكل سليم لرؤية الإمام الخميني) قده (الثورية عبر استفادتها من هذه الرؤية في تطوير حركتها الثورية لتحقيق الاستقلال الكامل في قرارها السياسي والاقتصادي.